كما ذكرَ - النبى ﷺ - : «الرَّجُل يُطيلُ السفر أشْعث أغْبَر يَمُدُّ يديْه إلى السَّمَاء يَـا ربِّ يَـا ربِّ وَمطْعَمُهُ حرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حرَامٌ وَملْبسُهُ حرامٌ وغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ»[1].

وقد حذر سيدنا عمر بن الخطاب من عاقبة الجهل بالقواعد الشرعية للمعاملات ، حيث ثبت

عَنْ الْعلاء بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوب عَنْ أبيه عَنْ جدِّه قالَ: قَالَ عُمرُ ابْنُ الْخطَّاب لا يَبِـعْ فِي سُوقِنَا إلاَّ مَنْ قَدْ تَفَقَّهَ فِي الدِّين»[2].

وهذا التوجيه الذي استهدى به سيدنا عمر النصح بـه من هـدى الكتـاب والـسنة ، لـه أهميته في الحرص على دراسة وتعلم القواعد الشرعية للمعاملات وتطبيقها على مستوى السياسات الاقتصادية والضوابط العامة لممارسة النشاط الاقتصادي ، لأن الخلل فيها قد يؤدى إلى كارثة محققة ، على نحو ما هو مشاهد من الممارسات غير المشروعة في البـور صـات العالمية وما نجم عن ذلك من أيام سود أثرت سلبا على الاقتصاد العالمي بأسره.

وتطبيـق الإسـلام في هـذه الممارسـات مـن شـأنه أن يمنـع بيـع الغـرر ـ المبنـى علـى جهـل بالمستقبل ـ بما يحد من الصفقات المستقبلية التى لا تعبر إلا عـن تجـارة علـى الـورق ، ويحـد مـن المضاربة على العملات ، ويمنع التأثير المفتعل على مستوى العرض والطلب للتأثير على الأسعار .. ويحول دون التزوير فى القوائم المالية بهدف التأثير غير الواقعى على سوق الأوراق المالية .. إلى غير ذلك.

والقواعد الشرعية للمعاملات جاءت بالحق والعدل ، وليس الهدف منهـا تقييـد حريـة التعامل والبيع والـشراء، و مـا شـرعه الله ﷻ إنمـا لخـير الإنـسانية وسـعادتها، وحفظـا لمكـارم الأخلاق، فلا يكاد ينفلت حكـم شـرعي في المعـاملات مـن عـبرة أخلاقيـة تحفـظ الحـق وتقـيم العدل.

والخلاصـة أن جمـاع الأمانـة في التـداول التجـاري يتمثـل أغلبـه في تفهـم فقـه المعـاملات والحرص على العمل به .

خامساً: ثواب أمانة التداول وعقوبة خيانتها:

خيانة الأمانة في التداول ترتب أثرا بالغ السوء من عقاب جهنم ، حيث جاء:

عن عياض بن حمار المجاشعيَ أنَ رسول الله ﷺ قال: «ذات يوم في خطبتـه ألا إنَ ربـي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم ممَا علمني يومي .. - إلى أن قال - وأهل النار خمسة»

---

١) صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب قبول الصدقة من الكسب الطيب.

٢) حديث مرفوع متصل رواه الترمذى فى سننه - كتاب الصلاة - باب ما جاء فى فضل الصلاة على النبى.

وذكر من بينهم: «الْخائنُ الَّذي لا يخفى لهُ طمعٌ وإنْ دقَّ إلاَّ خانهُ»

«ورَجُلٌ لا يُصْبِحُ ولا يُمْسي إلاَّ وهُو يُخادعُك عنْ أَهْلِك ومَالِك»[1].

وإلى جانب ذلك ، وجه النبى ﷺ تحذيراً خاصاً للمشتغلين بالتجارة ، فقال فيما جاء عَنْ إسْمَـاعيلَ بْن عُبَيْدِ بْنِ رفَاعةَ عنْ أبيه عنْ جدِّه أنَّهُ خرجَ معَ النَّبيِّ ﷺ إلَى الْمُصلَّى فرَأَى النَّاس يَتبايعُونَ فقالَ: «يَا معْشَرَ التُّجَّار» فاسْتَجابُوا لرسُول اللَّه ﷺ ورَفعُوا أعْنَاقَهُمْ وأَبْصارهُمْ إلَيْه فَقالَ: «إنَّ التُّجَّارَ يُبْعثُون يوْم الْقيامة فُجَّارًا إلاَّ منْ اتَّقَى اللَّهَ وبرَّ وصَدق»[2].

وكما حذر الرسول ﷺ من عاقبة خيانة التجار في المعاملات ، رغب في ثواب وجزاء التاجر الأمين ، على نحو لا يكاد يبلغه صاحب أى حرفة أخرى من العز والكرامة يوم القيامة في أكثر من حديث مروى عن عدد من الصحابة ، منها ما ثبت

عنْ أبي سعيد ﷺ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «التَّاجرُ الصَّدُوقُ الأَمينُ معَ النَّبيِّين والصِّدِّيقين والشُّهَداء»[3].

ويدعم ذلك أيضا ما جاء في حديث:

عنِ ابْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما قَال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ : «التَّاجرُ الأَمينُ الصَّدُوقُ الْمُسْلمُ معَ الشُّهَدَاء يَوْمَ الْقيَامَة»[4].

---

١) صحيح مسلم – كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها – باب الصفات التى يعرف بها أهل الدنيا أهل الجنة.

٢،٣) حديث مرفوع متصل رواه الترمذى – كتاب البيوع عن رسول الله – باب ما جاء فى التجار وتسمية النبى إياهم

٣) صحيح مرفوع متصل رواه ابن ماجه – كتاب التجارات – باب الحث على المكاسب